الفصل الثالث
توحيد صفات الربوبية
وأثره على النشاط الاقتصادي

المبحث الأول : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الخالق

المبحث الثاني : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الرزاق

المبحث الثالث : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ ذو الفضل والنعم

المبحث الرابع : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الملك

المبحث الخامس : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الكريم

المبحث السادس : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الغنى

المبحث السابع : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو العليم

المبحث الثامن : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو العادل

المبحث التاسع : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الحسيب

المبحث العاشر : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الرقيب

الصفات القدسية العلية لله ﷻ ، تناولتها مصنفات عديدة في شرح أسماء الله الحسنى، وحصر تلك الأسماء لتبلغ تسعة وتسعين اسماً كما أشار الحديث الشريف. كان محل اجتهاد وخاصة في الأسماء المستنبطة وهي بحمد الله محدودة في عددها ، ولذلك لا يكاد يتفق حصر لأسماء الله الحسنى مع حصر آخر ، وإنما هناك اختلاف في عدد قليل جداً من الأسماء .

وقد تم تناول كل صفات الله ﷻ التى شملتها أغلب المصنفات ، واتضح من تصنيف تلك الصفات أنه لا يشترط فيها جميعاً أن تكون ذات أثر غالب في مجال النشاط الاقتصادي وإن كان أثرها لا ينكر في كل توجهات الدين والدنيا .

وفى محاولة لتبويب الصفات الربانية وفقاً للأثر الغالب في موضوعها ، استخلص الباحث التبويبات التالية :

- صفات يغلب فيها أثر الرحمة الربانية .. مثل الرحمن ـ الرحيم ـ الغفار ـ الغفور ـ العفو ـ الودود ـ المجيب ـ الصبور ...
- صفات يغلب فيها أثر الفضل والعطاء .. مثل الرزاق ـ الواسع ـ الكريم ـ الوهاب ـ الغنى ـ المغنى ـ القابض ـ الباسط ...
- صفات يغلب فيها أثر العظمة الربانية والاستعلاء الإلهي .. مثل .. الملك ـ القدوس ـ العالى ـ المتعالى ـ المتكبر ـ مالك الملك ـ العزيز ـ المعز ـ المذل ـ المهيمن ـ القيوم ـ الجليل ...
- صفات القوة .. مثل الجبار ـ القهار ـ القوى ـ المتين ـ الخافض ـ الرافع ـ المنتقم ...
- صفات القدرة .. مثل الخالق ـ البارئ ـ المصور ـ المبدئ ـ المعيد ـ الضار ـ النافع ـ المقدم ـ المؤخر ...
- صفات العلم والإحاطة بالعباد .. مثل العليم ـ الخبير ـ المحيط ـ الرقيب ـ السميع ـ البصير ـ الظاهر ـ الباطن ـ الشهيد ...

حدود التعامل مع الصفات الربانية المختارة في البحث:

اختيار بعض الصفات الربانية المؤثرة على الظاهرة الاقتصادية ، يستدعى الوقوف على حدود التعامل معها ومبرر الاقتصار عليها ، مع الأخذ في الاعتبار الجوانب التالية :

أولاً: ما من صفة من صفات الله ﷻ إلا ولها أثر فاعل في الكون والحياة والإنسان ونشاطه البشرى بما في ذلك النشاط الاقتصادي .

ثانياً: يقر الباحث على نفسه أنه مهما حاول دراسة أبعاد الصفات الربانية ، فإن فهمه يظل قاصراً إذ كيف بالمحدود الذي يغشى عقله العلائق والمشاغل والأهواء .. أن يحيط بالواحد الأحد الذي ليس كمثله شئ . .؟!

وفي حدود هدف البحث كانت الصفات المختارة ـ من وجهة نظر الباحث ـ كافية للدلالة على أثر توحيد صفات الربوبية على النشاط الاقتصادي .

والاكتفاء بتلك الصفات جاء بعدما لاحظ الباحث ، أنه كلما توسع في دراسة مزيد من الصفات كرر إلى حد ما ما سبق التعرض له من أثر في النشاط الاقتصادي ، ولذا وقف عند الحدود التى تؤكد سلامة استنتاجات أثر الأبعاد العقدية في الاقتصاد .

ثالثاً: التعرف على مقتضى التأثير الاقتصادي لكل صفة وقف عند حدود ما رآه الباحث معبرا عن ذلك الهدف فحسب ، ولا يعنى التعبير الشامل عن كل ما يتصل بدراسة الصفة الربانية من جميع الجوانب .. لأن ذلك مبحث عقدى يستقل بأسلوبه ومجاله وأهدافه .

رابعاً: لدى دراسة المعنى اللغوي لبعض الصفات وفق ما جاء في الموسوعة الإسلامية المعاصرة ، لوحظ التقارب الشديد في المعنى بين الكثير منها، ومثال ذلك ما جاء ذكره في شرح الصفات الربانية التالية :

● **العدل** : وهو الذي حكم بالحق ، والله عادل في أحكامه وقضاياه عن الجور – قريب من معناها .. المقسط : هو العادل في حكمه .

● **الخالق**: وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة وقوله تعالى:

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]

أي تبارك الله أحسن المقدرين لأن الخلق يأتي بمعنى التقدير ـ قريب من المعنى صفة ..البديع: هو الذي انفرد بخلق العالم كله فكان إبداعه لا عن مثال سبق.

● **الوهّاب**: هو الذي يجود بالعطاء الكثيرـ قريب من المعنى صفة .. الكريم: هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه.

● **الملك** : هو النافذ الأمر في ملكه، إذ ليس كلّ مالك ينفذ أمره، وتصرفه فيما يملكه، فالملك أعم من المالك، والله تعالى مالك المالكين كلّهم، والملاّك إنما استفادوا التصرف في أملاكهم من جهته تعالى ـ قريب من المعنى صفة .. مالك الملك: هو الذي يملك الملك ، وهو مالك الملوك، والملاّك يصرّفهم تحت أمره.

● **الرزاق:** هو القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها وطعامها ، وما ينتفع به الناس من رزق مباح وغير مباح - قريب من المعنى صفة .. القابض، الباسط: هو الذي يوسع الرزق ويقدره، يبسطه بجوده ورحمته ويقبضه بحكمته.

لذا يمكن اعتبار بعض الصفات المختارة فى الدراسة مستوعبة لصفات أخرى مقاربه لها فى المعنى .

خامساً: لا يستسيغ الحس الإيماني لدى اختيار بعض من صفات الله ﷻ في مجال التأثير والعلاقة بظاهرة ما ، اختيار تعبير «أهم الصفات الربانية» ذلك لأن كل صفات الله ﷻ على مستوى واحد من التفرد والجلال والكمال والأهمية والأثر، ولذا كان اختيار تعبير «بعض الصفات الربانية المؤثرة في الظاهرة الاقتصادية» أقرب ما يكون أدبا مع ما يليق من صفات الجلال الرباني .

سادساً: تعتبر النتائج الاقتصادية المستخلصة من دراسة الصفات الربانية، متكاملة فيما بينها ، ومن المتعذر النظر للأثر الاقتصادي لأى منها بمعزل عن الآخر ، وعلى سبيل المثال ، البعد العقدى بأن الله سبحانه وتعالى وحده هو الخالق، استخلص منه اليقين الإيماني بوفرة مصادر الموارد ، وتتكامل دائرة اليقين، حين التعرض إلى صفة الرزاق وبيان أن الله ﷻ تكفل بالرزق للخلق وذرياتهم .

سابعاً: اختيار كلمة «البعد العقدى» كانت أنسب تعبيراً في حدود مهمة البحث الذي يستهدف استخلاص الجانب المؤثر في النشاط الاقتصادي فحسب ، وقد تجنب الباحث استخدام تعبير «مبدأ» لأن استخلاص البعد العقدى ليس بعد محل إتفاق مجمع عليه من جانب الباحثين، وما زال يحتمل الخلاف العلمي، وتجنب الباحث أيضاً استخدام تعبير «أصل» لأن تناول الصفة الربانية بالدراسة لم يستهدف عرضها بشمول كافة أبعادها العقدية، وإنما اجتزأ ما رآه معبراً عن الكشف عن الأثر الاقتصادي المنشود من البحث.

المقصود بالبعد العقدى :

البعد العقدى يعبر عن الاعتقاد اليقيني الجازم في قلب المسلم بكل ما ثبت فى القرآن الكريم من صفات الله عزوجل ، واليقين بأن الصفات المذكورة فى الدراسة لها باعث إيمانى مؤثر فى كل مجالات الحياة ، وبصفة خاصة فى علم الاقتصاد ومجالات نشاطه .

مقتضى التعرف على كل صفة من صفات الله ﷻ :

يقتضى التعرف على صفات الله ﷻ والإيمان بها، الوقوف على عدة أمور:

أولاً: الإحاطة بها لفظاً .

ثانياً: فهمها معنى .

ثالثاً: التعبد بمقتضاها[1].

وعلى هذا النهج، سيكون فهم كل صفة من الصفات الربانية المؤثر في الظاهرة الاقتصادية، وذلك على النحو التالي :

١ ـ الوقوف على المعنى اللغوى العام للصفة الربانية .

٢ ـ استقراء الآيات المتصلة بالصفة الربانية كما هى واردة في القرآن الكريم واستخلاص معناها القرآنى من تلك الآيات .

٣ ـ إقامة الدليل القرآني لكل من أبعاد المعنى المستخلص .

٤ ـ الوقوف على مقتضى تلك الصفة في ممارسة كل ما له علاقة بالظاهرة الاقتصادية والأنشطة المتعلقة بها ، وبيان النتائج المترتبة على ذلك .

المبرر الأصولي لأولوية الاستشهاد بالقرآن الكريم في عرض الصفات الربانية:

العقيدة عند علماء أصول الفقه، ينبغى أن تستند على دليل قطعى الثبوت، إذ لا يصح أن يقع المسلمون في أمر عابه الله على من سواهم ، حين وصف الكفار بقوله جل شأنه ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[يونس: ٦٦].

والظن هنا بمعنى الشك والقرآن كله قطعى الثبوت بلا خلاف ، إلا أن السنة المطهرة فيها أحاديث ظنية الثبوت وأخرى متواترة قطعية الثبوت .

والأحاديث المتواترة سواء كانت تواترها لفظاً ومعنى أو معنى فحسب ، تهتم بالأحكام العملية في أغلبها ، ويكاد القرآن الكريم ينفرد بأغلب الأدلة العقدية.

لذلك اتجه البحث إلى الاقتصار على أدلة القرآن الكريم حين التعرف على الصفات الربانية .

أما فى نطاق البحث عن تأثير الصفات الربانية على الظاهرة الاقتصادية، كانت أحاديث الرسول ﷺ شارحة موضحة لنصوص القرآن الكريم على نحو يستحيل أن يجاريه إلا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

---

١) الشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين- فتاوى العقيدة- مكتبة السنة- القاهرة - ص ٥٥

المبحث الأول

أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الخالق

المعنى اللغوي:

الخالق الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة وقوله تعالى:

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]

أي تبارك الله أحسن المقدرين لأن الخلق يأتي بمعنى التقدير.

المعنى المستخلص من القرآن الكريم :

بناء على استقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بتلك الصفة ، وفى حدود فهم الباحث لمعانيها العامة، أمكن استخلاص المعنى العام لتلك الصفة فيما يلي:

«الله سبحانه جل شأنه الخالق .. خلق كل شئ بقدر ، فأحسن الخلق .. ويخلق بقدرته ما يشاء، ويتكاثر خلقه بما أراد، خلق الإنسان وكرمه، وخلق له موارد الكون وسخرها له، كي يستثمرها الإنسان لنفعه وحاجته، وخلق الناس من أصل بشرى واحد وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا.

خلق سبحانه وتعالى العباد لعبادته ، وهو مستغن عنهم باستعلائه وعظمته، وخلق الموت والحياة ابتلاء لهم، دعا سبحانه جل شأنه العباد إلى التدبر في إعجاز خلقه ، بلوغا لإدراك عظيم قدرته، وكشفا عن أسرار الانتفاع بنعمته .. فاستوجب سبحانه وتعالى الحمد على تمام نعمة الخلق».

الأبعاد العقدية:

ترتيباً على المعنى العام المستخلص لتلك الصفة ، يمكن تحليل أبعادها العقدية على النحو التالي:

١ ـ الله ﷻ وحده الخالق .
٢ ـ الله تبارك اسمه خالق كل شيء .
٣ ـ قدرة الله سبحانه وتعالى على خلق ما يشاء .
٤ ـ الله جل شأنه خلق كل شيء بقدر معلوم .

٥ ـ الله سبحانه جل شأنه أحسن كل شئ خلقه .

٦ ـ الله سبحانه وتعالى استودع خاصية التكاثر النوعي في الخلق .

٧ ـ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرمه .

٨ ـ الله جل شأنه يقضي في خلق ذرية الإنسان بما يشاء .

٩ ـ الله تبارك اسمه خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا .

١٠ـ الله سبحانه وتعالى خلق الناس لعبادته .

١١ـ الله تبارك اسمه خلق الموت والحياة لابتلاء عباده .

١٢ـ الاعتقاد بضرورة التدبر في خلق الكون .

١٣ـ الله سبحانه وتعالى جعل من الماء كل شئ حي .

١٤ـ الاعتقاد بوجوب حمد الله ﷻ على ما تفضل بخلقه .

١٥ـ الله ﷻ سخر الكون للإنسان .

دليل القرآن الكريم لكل بعد عقدى وبيان أثره الاقتصادى:

فيما يلي بيان دليل كل بعد من الأبعاد العقدية من آيات القرآن الكريم، ثم إيضاح الأثر الاقتصادي : لكل منها :

البعد العقدى :

١ ـ الاعتقاد بأن الله ﷻ وحده الخالق .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم: ٤٠]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[فاطر: ٣]

٢ ـ الاعتقاد بأن الله تبارك اسمه خالق كل شيء .

﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾[الزمر: ٦٢].

٣ ـ الاعتقاد بقدرة الله سبحانه وتعالى على خلق ما يشاء .

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[القصص: ٦٨].

الأثر الاقتصادي :

اليـقين بقدرة الله المطلقة على الخلق ، ترسيخ اليقين بوفرة مصادر الموارد الاقتصادية.

والندرة فى السلع والخدمات المستثمرة من تلك المصادر متوقفة على مدى الإلتزام بالعقيدة بإقرار الحق والعدل ، وبذل الجهد والعمل الصالح فى سبيل الحد من أزمة الندرة .

البعد العقدى :

٤ ـ الاعتقاد بأن الله جل شأنه خلق كل شيء بقدر معلوم .

﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾[الرعد: ٨].

﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾[الحجر: ٢١].

﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾[الشورى: ٢٧].

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾[القمر: ٤٩].

الأثر الاقتصادي :

أ ـ بعض من الناس يصلحه مستوى الدخل المحدود والبعض الآخر قد يفسده ذلك ، وعلى العكس أيضا .. البعض قد يصلحه الدخل المرتفع والبعض قد يفسده ذلك لغلبة الإسراف والفخر والعجب على طبعه .

ومن رحمة الله ﷻ أن جعل مناط الإكرام هو التقوى وليس الغنى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[الحجرات: ١٣]

وذلك بما ينعكس أثره في القناعة بالرزق ، والبعد عن التطلع الاجتماعي، والرضا بما قسم الله ﷻ ، شريطة ألا يكون هناك ظلم اجتماعي وسوء توزيع مبنى على استغلال طبقي ، وادعاء المعرضين بقبول الواقع بروح الرضا ، يعد تكريساً للفساد والظلم .

ب ـ القدر المعلوم من الرزق الذي وهبه الله ﷻ ، يوجب الثقة في أن الله قادر على زيادة ذلك القدر والبركة فيه بمشيئته ، وذلك بما يحفز على مزيد من النشاط الاقتصادي ، خاصة وأن سر ذلك القدر خفى لا يعلمه إلا الله سبحانه جل شأنه .

البعد العقدى :

٥ ـ الاعتقاد بأن الله سبحانه جل شأنه أحسن كل شئ خلقه .

﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]

الأثر الاقتصادى :

إبداع الله ﷻ وإحسانه للخلق ، يلهم الإنسان الحرص على العمل المتقن والمتسم بالتكامل في الأداء .

البعد العقدى :

٦ـ الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى استودع خاصية التكاثر النوعي في الخلق.

﴿ وَمِن كُلِّ شَىۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[الذاريات: ٤٩].

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[يس: ٣٦].

الأثر الاقتصادي :

إن خاصية التكاثر النوعي في الخلق تشير إلى تنامي الثروات الطبيعية بكل أشكالها على نحو متعاظم بصورة مستمرة ما لم يفسد التدخل البشرى ذلك بالاعتداء على البيئة الطبيعية ، مثل تجريف الأراضي الزراعية من أجل مكاسب عقارية عاجلة أو قطع الغابات بصورة عشوائية ، وغيرها من التعديات التى أضرت بالتوازن البيئي على نحو ما هو مشاهد الآن .

ولا شك أن هذا التنامي والتكاثر النوعي في الكائنات ـ ومن بينها الموارد الاقتصادية ـ يقابل التكاثر النوعي في الجنس البشرى ويتفوق عليه ، على عكس ما تدعيه نظرية «مالتوس» المتشائمة حول السكان، والتى عارضها الكثير من علماء الاقتصاد العالمي ، وأثبت التاريخ الاقتصادي ما بعد «مالتوس» أن تشاؤمه لم يتحقق ولم يكن واقعياً.

البعد العقدى :

٧ ـ الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرمه .

﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾[النحل: ٤

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم: ٥٤]

أما دليل تكريم الله ﷻ للإنسان:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٣٤].

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء: ٧٠].

الأثر الاقتصادي:

تكريم الله ﷻ للإنسان ، وتسخير الكون له ، يوازن النظرة الاقتصادية إلى الإنسان من زاوية الإنتاج بدلا من قصر النظرة إليه باعتباره عنصراً سلبياً مستهلكاً فقط ، وإنما ينسب إليه الإسهام فى عنصرين من عناصر الإنتاج الثلاثة المعروفة .. فالجهد الإنسانى المدخر يحقق تراكم ثروة رأس المال ، والعمل يتفاعل مع تلك الثروة تحقيقا لدورة الإنتاج .

إلا أن النظرة التشاؤمية للجنس البشرى مازالت تجد لها أنصاراً يزعمون أن الإنسان في كثير من الأحيان عبء على التنمية وليس عوناً لها .

ومن جانب آخر ينبغى التعامل مع القوى العاملة بميزة تفضيلية تفوق كافة العناصر الأخرى للإنتاج ، لأن الإسلام يقر حداً إنسانياً للأجر سيكون موضع بحث حول أجر الكفاية في الإسلام .

ولا يصح استغلال ظروف البطالة في المساومة على الأجر عند أدنى مستويات الكفاف ، بحجة أن النظرة الاقتصادية المادية ترى النجاح في الحصول على عوامل الإنتاج ومنها العمل بأقل تكلفة ممكنة .

ولا شك أن ابتزاز القوى العاملة يشكل قنبلة اجتماعية قابلة للانفجار الثوري في بعض الأحيان كما حدث في الاتحاد السوفيتى السابق ، بصرف النظر عن ظروف انهياره وتآكله الذاتي من الداخل .

البعد العقدى :

٨ ـ الاعتقاد بأن الله جل شأنه يقضى في خلق ذرية الإنسان بما يشاء .

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢].

الأثر الاقتصادي:

مقتضى اليقين الإيماني بأن الله ﷻ خلق الإنسان ، يفضى إلى اليقين الراسخ بأنه جل شأنه محال أن يخلقه دون أن يرزقه ، وهذا يعد أحد عناصر الرد على أدعياء الانفجار السكاني بأن الإنسان عبء على الموارد ، فالمسئول عن التنمية والصانع الأول لها هو الإنسان بما استودع الله ﷻ فيه من خصائص الإبداع ، وجعل رزقه موفوراً له بطاقة إبداعه وإمكاناته التى لا فضل في خلقها إلا لله ﷻ .

إلا أن ذلك مرهون بحسن استثمار العنصر البشري من خلال منظومة التعليم والتدريب والثقافة والإعلام .

البعد العقدى :

٩ ـ الاعتقاد بأن الله تبارك اسمه خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات: ١٣]

الأثر الاقتصادي :

التعارف المترتب على خلق الناس شعوباً وقبائل ، يوثق العلاقات الدولية بين الشعوب ، ويجلب معه منافع التأثير الحضاري المتبادل ، كما يحقق ثمار عدة للتجارة الدولية .

حيث إن مقتضى التعارف يؤدى إلى سلام متبادل بين الإنسانية ، يرتب أثره على مختلف جوانب العلاقات بما فيها الجانب الاقتصادي ، وشتان بين هذا التصور ، والتصور الوضعي للوجود حيث يجعل العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان قائمة على السيطرة والصراع الذي تجلى في عصور الاستعمار المباشر والذي تحول إلى استعمار نظم اقتصادية وإعلامية وغيرها .

البعد العقدى :

١٠ـ الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى خلق الناس لعبادته .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

الأثر الاقتصادي :

مفهوم العبودية من المفاهيم التى اختلفت فيها آراء المفسرين ، وفى ضوء شمولية الإسلام لمختلف أبعاد النشاط الإنساني ، وتنظيمها على نسق رباني يرضى عنه الله ﷻ وفق ما أحل وحرم ، يمكن القول بأن العبادة في مفهومها الشامل أوسع من مجرد أداء الشعائر والمناسك ، وينتظم من خلالها أداء كل مسئوليات الحياة الإنسانية بما في ذلك أداء النشاط الاقتصادي .

البعد العقدى :

١١ـ الاعتقاد بأن الله تبارك اسمه خلق الموت والحياة لابتلاء عباده :

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[الملك: ٢].

الأثر الاقتصادي :

التعامل مع الحياة كرحلة اختبار إلهى ، تنتهى بعاقبة خير للإنسان إن أحسن، أو عاقبة شر إن أساء، والإحساس بأن الحياة وسيلة لغاية أسمى ، وليست غاية في ذاتها .. يحد من النهم الاستهلاكي للإنسان ، ويميل به إلى الاعتدال ، فلا يقع في دائرة الترف الذي يترك آثاره المدمرة في البنية الإنسانية، بما يؤدى إلى الانهيار الاقتصادي .

البعد العقدى:

١٢ـ الاعتقاد بضرورة التدبر في خلق الكون .

دعا الله سبحانه تبارك اسمه .. العباد إلى التدبر في إعجاز خلقه ، بلوغا لإدراك عظيم قدرته ، وكشفا عن أسرار الانتفاع بنعمته ، فقال جل شأنه :

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: ١٦٤]

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آل عمران: ١٩٠].

الأثر الاقتصادي :

التدبر في الكون وما استودع الله ﷻ فيه من بديع إعجاز خلقه ، يقود العباد إلى الكشف عن أوجه الانتفاع من مصادر الموارد الاقتصادية بما يزيد من معدلات النمو ويعجل بثمار الرخاء .

وغير خاف على المهتمين أثر البحث العلمي في الكشف عن استثمار مصادر موارد جديده ، أو استخدام الموارد المستغلة على نحو أفضل .

البعد العقدى:

١٣ـ الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى جعل من الماء كل شئ حي .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[الأنبياء: ٣٠]

الأثر الاقتصادي:

حديثا في نظر الاقتصاديين الوضعيين ، يتم تحليل الموارد على سبيل الحصر العام دون تخصيص لأولوية بعض الموارد على بعضها الآخر ، بينما إلى عهد قريب كان التركيز والاهتمام منصبا على الأرض الصالحة للزراعة ، وكان ذلك المثال الجوهري للدلالة على صحة نظرية «الغلة الحدية».

والآن بعد أن أساء الناس استخدام الماء العذب وأسرفوا في استخدامه على الاستهلاك الضروري وغير الضروري ، تواجه دول كثيرة أزمة في مواردها المائية ، كادت تصل ببعضها إلى حد التقاتل والحروب مع جيرانها من الدول المشتركة معها في نفس المصدر ، وبلغ الخوف بالبعض إلى التكهن بأن الحرب القادمة ستكون حرب المياه العذبة .

ويتحمل مفكروا الاقتصاد الوضعي المسئولية كاملة إزاء تجاهلهم لحيوية المصادر المائية في الماضى وعدم التنبه لأوليتها المطلقة على مختلف الموارد ، فالأرض الزراعية التى كانت في نظر «الطبيعيين» هى المصدر الرئيس للثروة ، لا قيمة لها إذا افتقرت إلى الماء مهما كانت درجة خصوبتها ، وعلى العكس إن توفر الماء لاستعماله في أرض ذات خصوبة أقل ، أمكن الاستفادة منها بأكثر من الأرض ذات الخصوبة الأعلى والتى لا ماء لها .

البعد العقدى :

١٤ـ الاعتقاد بوجوب حمد الله ﷻ على ما تفضل بخلقه .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[الأنعام: ١].

الأثر الاقتصادي :

الحمد والشكر يثمر في الإنسان الإحساس بقيمة ونعمة مصادر الموارد الاقتصادية ، التى خلقها الله ﷻ له ، فيحافظ عليها ويحرص علي تنميتها وعدم التبذير في التعامل معها .

البعد العقدى:

١٥ـ الاعتقاد بأن الله ﷻ سخر الكون للإنسان .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[النحل: ١٤].

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾

[إبراهيم: ٣٢-٣٤]

الأثر الاقتصادي :

إقرار الله ﷻ للإنسان بأن الكون قد سخره له ، يلغى مفهوم الصراع مع الطبيعة والكون على نحو ما ذهب إليه الفكر الوضعي ، تأثراً بأفكار الحضارة الرومانية .

وثقة الإنسان في تسخير الكون له ، تحفز همته وتشجعه على التعامل الواثق مع الموارد الكونية الطبيعية ، والتفاؤل باستجابتها لمحاولاته من الاستفادة من خيراتها باعتبار أنها مسخرة له منذ لحظة خلقها .